الانتظار

انا اعرف كيف تضيق الاقبية الرطبه
كيف يضيق الصدر ، وكيف يضيق الشارع
كيف يزوّر وجه الوطن الرائع
كيف اضطرتني الايام لان اهرب
من وجه عدوي والضيف
لكني
حتى لو صارت علب الكبريت بيوتا
لو ينخفض السقف ، ويضحي تحت العتبه
لو ضم رصيف لرصيف
صار الشارع اضيق من حد السيف
حتى لو من جسدي صودرت الرغبه
لو فرطوا الايام كحب الرمان
لو جار الاهل ، تخلى الصحب ،
وهاجر حبي كسنونوه
لو هجم السيل ،
لو انهدمت في حارتنا الجدران
سأظل وحيدا في الحلبه
سأظل كآخر قنديل
بفتيل لا يتعبه التلويح
مرتعشا في العتمة حتى تطفئني الريح

***

سأسمخ كالطحلب في الجدران الرطبه
استنشق كل رطوبتها
سأزور مقابر بلدتنا السفبه
أقرأ فاتحة عند الموتى
ابكي عند المؤودين
وبخوفي منهم
احفر كي اكشف عنهم
باظافري التعبه
سأظل وحيدا في الحلبه
وانا اعلم مثلكم
اني لا احمل سيفا او حربه
وانا اعلم مثلكم اني
لم اشبع من ثدي الام حليب
ان الليل على الضعفاء رهيب

***

انا اعرف طعم البحر
وطعم الحلم بجنيات البحر
انا ادراكم بالقهر
بما في قلبي من قهر
لكني لن الحق احلامي
جريا خلف مياه النهر
اني انتظر الحلم القادم من ليل الموت
ـ لا بأس اذا انتظر البائس عاما او عامين ـ
انا اعرف ما يحدث اذ يأتي
كم يحتاج لمعرفتي
برطوبة جدران البلده
بمخابئها ..
وباكوام الجوع المزمن في بيتي
بالخوف النابت من صمتي
كم سيسرّ اذا لاقاه
بوسط الدرب القهر المنتظر
ان فاجأه في زاوية المقهى
ضجر منفجرْ
سيعود ، اقول لكم ،
فعلى الجدران ، على الشطآن ،
على الابواب ، انتظروا
وبكل جراح الوطن المقتول انتشروا
سيناديكم
كونوا حيث يلاقيكم صوت رسوله
كونوا حيث تمدون اياديكم يبصرها
فيمد يدا تجمع جوع العمر ،
وخوف العمر ، وقهر العمر
يركبها خير خيوله
كونوا ، ان عاد ،
على مفترق الطرق المكسوره
ولنصنع من هذا الخوف المفجع صوتا
ولنرفع في وجه الصمت الصوت :
« ان لم يرجع فارسنا
سنظل الى ان يأتي الموت »

دمشق

ممدوح عدوان